باب تدبير المنزل

قد نحا هذا الباب لكي تندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

واجبات المرأة

قال السرجون مورلي من كبار فلاسفة الانكليز ووزرائهم في خطبة القاها دفاعاً عن المرأة وتأييداً للائحة التي عرضت على مجلس النواب حديثاً وطلب فيها حلّ بعض القيود التي تربطها " ان قليلين يعتقدون الآن ان عمل النساء الرئيسي ادارة شؤون المطبخ وتربية الاولاد . فان الواقع يناقض هذا الاعتقاد الدفي " وقد كتبت سيدة انكليزية مقالة في مجلة القرن التاسع عشر استشهدت فيها بهذا القول ثم اردفتهُ بما يفهم منهُ ان الاعتقاد المذكور لا يستلزم الحطّ من قدر المرأة . وقالت ان امبراطور المانيا حصر واجبات المرأة في ثلاث كلمات وهي " الاولاد والطبخ والكنيسة " فانكر البعض عليهِ ذلك اما انا فلست ارى فيهِ نكراً بل اوافق عليهِ كلّ الموافقة عملاً مني بانهُ ليس في السماء ولا في الارض ولا تحت الارض موضوع لا ينطوي تحت كلمة من هذه الكلمات الثلاث ولا يضاح ذلك ابحث في كلٍّ منها على حدة فاقول

(١) الاولاد . اين تبتدئ دائرة اختصاصهم واين تنتهي . واذا عرف احد كلّ ما يتعلق بالولد مثل ولادتهِ ونموّهِ وصحتهِ وارتقائهِ العقلي والادبي والروحاني والجثماني وعملهِ ولعبهِ وما اشبه فما هو الذي يجهلهُ ذلك الانسان وايُّ منصب في الارض لا يصلح لهُ سواء كان ذكراً او انثى

(٢) الطبخ . هل دائرة الطبخ محدودة . ان العقل ليقصر دون حصر العلوم التي تتعلق بطعام الانسان مثل علم المواد الطبية والنبات والحيوان والمعادن والرياضيات والطبيعيات والمواضيع المتعددة مثل التجارة والصادرات والواردات والضرائب وغيرها . وآخر ما يذكر منها وان لم يكن اقلها اهميةً طبع الرجال[1]

(١) اشارة الى ما هو معروف من انهُ اذا كان الطعام اتيقاً لذيذاً ظهرت على الرجال علائم الرضى والسرور والاّ تبدّل رضاهم سخطاً وسرورهم غماً

(٣) الكنيسة . يدخل تحت هذا الباب السعي في المحافظة على المعتقد ومعرفة علاقة الكنيسة بالحكومة وما شاكل ذلك

فهذه الامور المذكورة ليست مما يستهان به ويترك للنساء لانهن يعجزن عما هو اسمى منهُ . كلاَّ بل انهُ لو قبل النساء تحمُّل المسؤولية في الدين وتربية الاولاد واعداد الطعام ووقفن انفسهن على انجاز اعمالهن هذه طبقاً لاساس اقتصادي صحيح لانقلب العالم عما هو عليهِ واصبح جنة الله في ارضهِ

تربية الاولاد

الانسان مجموع اخلاق تغرسها يد الفطرة وتسقيها يد التربية . قال امرسون ان الفضائل كلها طبيعية في الطفل الحسن الجسم والعقل لامكتسبة يعسر عليهِ اكتسابها . واذا كانت اخلاق الوالدين صحيحة وكانوا يعلمون شرف مركزهم ويشعرون بمسؤوليتهِ سهل تعليم اولادهم وتهذيبهم المدرسي فيما بعد لان الولد متعلق بوالديهِ كل التعلق لايستطيع اختيار الوسط الذي يجب ان يعيش فيهِ . فاذا اهملاهُ فلا لوم عليهِ اذا نشأ عنيداً لايكرمهما ولا يطيع لهما امراً بل كل اللوم عليهما

هذا وان نمو الولد سريع من كل جهة فاذا بلغ السابعة من سنهِ بلغ طول قامتهِ نصف ما تصير اليهِ بعد البلوغ وثقل بدنهِ ثلث ما يصير اليهِ بعد البلوغ . ولا بد لتثقيف اخلاقهِ وتكميل رجوليتهِ من احاطتهِ صغيراً بكل ما يسمو بالنفس الى مراتب الكمال . واحسن وسط ينشأ فيهِ بيت اساسهُ المحبة ونورهُ الحكمة واعضاؤهُ الطهارة والوفاق وسمو التهذيب . وذلك يتأتى متى عرف الوالدون واجباتهم وطبيعة ولدهم ليتمكنوا من القيام بحاجاتهِ البدنية والعقلية والادبية . وليس الوسط الصحيح منزلاً خيم الفقر المدقع على ساكنيهِ فقضى على ما في نفوسهم من المواهب السامية ولا هو منزلاً بسط اليسار عليهِ ظلهُ فحول قلوب ساكنيهِ عن واجبات الحياة الحقيقية الى الزهو واللهو والغرور الباطل ولا هو منزلاً يعدُّ قضاء الملذات وشهوات النفس فيهِ غاية الغايات

قال الفيلسوف سبنسر في الكلام على جهل الوالدين لواجباتهم نحو اولادهم ما يأتي وقولهُ حجة

" لو ان الايام كرَّت بنا ودالت وعفت رياح الدهر كل اثر لنا ولم تبقِ منا الاَّ عرمة من الكتب التي يدرسها اولادنا في المدارس الآن لحار فيها الاثريون اللاحقون اذ لايرون هناك دليلاً يدل على ان الاولاد الذين درسوا تلك الكتب كان ينتظر ان يصيروا رجالاً ذوي

اولاد فيما بعد . ولقال اولئك الاثريون في انفسهم " لعل هذه الكتب خصت بالذين كانوا عازمين على البقاء عزباً . فاذا نرى فيها ما يدل على ما كان لهم من الاهتمام بمطالعة كتب الاولين كأن لم يكن عندهم مواضيع يهتمون بها . ولا نرى فيها اشارة الى تهذيب الاولاد وتربيتهم وذلك هو الحق بعينهِ الاَّ ان تكون هذه الكتب مما يدرسها ردبانهم في اديرتهم "

" أليس من العجب العجاب ان لا يعلَّم الاولاد شيئاً عن التربية وهم سيصيرون رجالاً ذوي اولاد وعلى التربية يتوقف موتهم او حياتهم شقاؤهم الادبي او سعادتهم . أو ليس من الفظاعة ان يترك حظُّ الجيل الجديد للأقدار تتقاذفهُ التقاليد السقيمة والتصورات الصبيانية والخرافات العجائزية كيف شاءت . فاذا شرع رجل في التجارة وهو لا يعرف شيئاً من الحساب ومسك الدفاتر قلنا يا لهُ من جاهل يخرب بيتهُ بيدهِ ويسعى الى حتفهِ بظلفهِ . واذا شرع تلميذ ممن لا يزالون يدرسون التشريح في عمل العمليات الجراحية ادهشنا تهوُّرهُ ورحمنا على مرضاهُ سلفاً . اما الوالدون فانهم يشرعون في تربية اولادهم وهم لا يعلمون حرفاً من اصول تربيتهم الطبيعية والادبية والعقلية ومع ذلك لا يدهشنا عملهم هذا ولا نشفق على اولادهم

" اضف الى عشرات الالوف الذين يقتلون مئات الالوف الذين يعيشون عجافاً ضعافاً وملايين الذين يشأَون وبنيتهم دون ما يجب ان تكون ترَ بعض ما يجرُّهُ الوالدون على اولادهم من الشقاء والبلاء لجهلهم قواعد الحياة . وفكّر ولو قليلاً في القواعد التي تسنُّ للاولاد ليجروا عليها سواءٌ كان ذلك في امر طعامهم او غيره وانها كلها سائرة بهم اما في طريق السلامة او في طريق الندامة وان هنالك عشرين طريقاً للشرّ مقابل طريق واحد للخير تُدرك بعض ما تجرُّهُ النظامات الجارية من الضرر العظيم في كلِّ مكان

" وقد اعتاد الوالدون الذين يولد لهم اولاد نحاف البنية ان ينسبوا ذلك الى الاقدار ويدَّعوا ان مصائبهم هذه بلا سبب او ان سببها في علم الله . وليس ذلك بصحيح . ففي بعض الحالات تكون الاسباب وراثية ولكن الغالب ان يكون السبب من سوء تصرُّف الوالدين والوالدون هم المسأولون غالباً عما ينال اولادهم من الألم والضعف والنكد والبلوى . فقد تكفلوا بالقيام عليهم ولكنهم اهملوا تعلم شيء عنهم وعن ابسط القواعد الصحية التي يجب ان يمشوهم عليها فقوَّضوا بنيان ابدانهم واورثوا اعقابهم المرض والموت العاجل "

اسراف الاميركيات

كتب المستر كليفلند موفات مقالة في احدى الجرائد الانكليزية عنوانها " انفاق المال في غير موضعهِ عار " وأطال في بيان ما ينفقهُ بعض نساء نيويورك من النفقات الباهظة على

ملابسهنّ . فقامت قيامتهنّ عليهِ مدعيات انهُ بالغ في تقديرهِ ونسبة الاسراف اليهنّ . فكتب مقالة اخرى قال فيها انهُ ان كان قد اخطأ في تقديرهِ فخطاؤهُ في جانب القلة لا الكثرة . فقد قال مثلاً ان بعض نساء نيويورك يشترين جبة فرو السمور بمبلغ ١٢٠٠ جنيه وكان يظنّ انهُ مبلغ فاحش ولكنهُ علم فيما بعد انهُ معتدل بالنسبة الى ما تباع جبة الفرو بهِ في بعض المخازن الكبيرة فان الجبة المتوسطة تباع بالفي جنيه . وسأل عن ثمن الفرو العال فقيل لهُ ان ثمنهُ قبل خياطتهِ ١١٠ جنيهات عادة اي ان ثمن البوصة المربعة جنيهان وثمن الجبة المبطنة بهِ التي لا يزيد طولها على متر ٦٦٠٠ جنيه والطويلة التي تصل الى القدمين ٨٨٠٠ جنيه

وكان قد قدّر في مقالتهِ الاولى ما ينفقهُ بعض نساء نيويورك على ملابسهنّ وزينتهنّ بمبلغ ٦٠٠٠ جنيه في السنة فرأى فيما بعد ان ليس في ذلك شيءٌ من المبالغة لا سيما وقد علم ان الواحدة منهنّ تدفع عشرة آلاف جنيه ثمن فرو يلبس حول العنق وآخر لليدين

وقال ان الواحدة تنفق مئتي جنيه على مشتري ثوب خاصّ بالرقص ولكنهُ علم فيما بعد ان دنتلا ثوب للعرس اشتري بثلاث مئة جنيه وان "قماش" ثوب آخر اشتري بمبلغ ١٦٠٠ جنيه قبل خياطتهِ . وان ثمن "البياضات" بلغ ٦٦٠٠ جنيه

ثم اورد قائمة بالنفقات التي ينفقها كثير من النساء الاميركيات على ملابسهنّ وزينتهنّ في السنة فظهر منها ان متوسط ما تنفقهُ الواحدة ٧٧٠٠ جنيه

ويقال بالاختصار ان ٦٠٠٠ امرأة من نساء نيويورك الغنيات ينفقن كلّ سنة ثمانية ملايين جنيه على ملابسهنّ وزينتهنّ . وفي الولايات المتحدة عشرة آلاف امرأة من الغنيات يستطعن اقتصاد ٦ ملايين جنيه على القليل كل سنة لتنفق على الفقراء والمساكين لو خففت كلٌّ منهنّ نفقات ملابسها الى ٦٠٠ جنيه

ومن رأي الكاتب ان النساء لا يتأنقن في الملابس ارضاء للرجال واستجلاباً لهم بل ارضاء لانفسهنّ . والاّ فلو كنّ يفعلن ذلك استجلاباً الازواج لما كانت المتزوجات منهنّ اكثرهنّ اسرافاً على الملابس كما هي الحال . قال واتفق اني نزلت مرة في احد فنادق نيويورك البسيطة . فكنا اذا جلسنا لتناول الطعام جلس قربي رجل وامرأتهُ فلحظت انها كانت تبدّل كلّ يوم حلّةً وان الحلّة الجديدة انفر من التي قبلها حتى مضى اسبوع فقلت في نفسي لابدّ ان تكون جعبة ملابسها قد فرغت فتعود الى الاولى فالثانية وهلمّ جرًّا . ولكنها بقيت تلبس كلّ مساء ثوباً جديداً مدة وجودي في الفندق ولعلها لبست في تلك المدة ثلاثين ثوباً من الملابس الفاخرة . انتهى

هذا وإسراف الاغنياء على هذه الصورة امر لا بدَّ منهُ والاَّ تجمعت الاموال عندهم ووقفت حركة التجارة . ومنشأ الضرر ليس في هذا الاسراف بل في النظام المالي المتَّبع في الدنيا اي في تقويم اعمال الناس العقلية والبدنية بالمال فيحتال سمسار حيلة لا تكلفهُ الاَّ تشغيل فكرهِ ساعة من الزمان فيكتسب بها مئة الف جنيه ويشتغل عالم عشرين سنة في تحقيق قضية علمية مفيدة فلا يكسب منها عشرة جنيهات فتكون المئة الف جنيه ثمن الساعة من شغل السمسار والعشرة الجنيهات ثمن العشرين سنة من شغل العالم. ولكن لا سبيل لابدال هذا النظام بغيرهِ

الباب الرابع عشر

السماد الكيماوي

شاع الآن استعمال السماد الكيماوي وقد استعملهُ كثيرون من ارباب الزراعة في العامين الماضيين وزاد استعمالهُ هذا العام . ولم نرَ لغير الجمعية الزراعية الخديوية كلاماً عن نتيجة استعمالهِ لكن الذين استعملوهُ في السنة الماضية ثم استعملوهُ هذه السنة يدلُّ استعمالهم لهُ سنة بعد سنة على انهم رأوا منهُ فائدة تزيد على ثمنهِ ونفقات استعمالهِ والاَّ فلا يعقل انهم يدفعون مئات الجنيهات لكي يقال انهم استعملوا سماداً كيماويًّا

والاسمدة الكيماوية التي شاع استعمالها الآن لتسميد الحنطة والقطن ثلاثة وهي اعلى فصفات الجير وكبريتات الامونيا ونيترات الصودا . ومرادنا ان نشرح كلاًّ منهما بالتفصيل

اعلى فصفات الجير

عُرف من قديم الزمان ان العظام تفيد الزراعة ولا سيما اذا طُحنت ومزج التراب بها والمادة المهمة في العظام هي فصفات الجير لكن الفصفات عسر الذوبان جدًّا فصاروا يعالجون العظام بالوسائط الكيماوية لجعلهِ سهل الذوبان ثم اكتشفوا تراباً في الارض مؤلفاً من الفصفات القابل الذوبان فاستعملوهُ بدل العظام ونتج منهُ نفع كبير للزراعة . وهو في الاصل حجارة بنية اللون او رمادية فيسحق حتى يصير مسحوقاً ناعماً ويرد الى هذا القطر كذلك او يسحق فيهِ من حجارة فصفاتية وجدت في هذا القطر